المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 13 (1)، العدد 18
جوان 2022

التوراة والوعد المزعوم من النيل الى الفرات

Torah and So-Called Promise from the Nile to the Euphrates

الدكتور/ عصام كامل مخيمر (*)

تاريخ الاستلام: 2022/04/28 تاريخ القبول: 2022 /06/02 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:
تناولت الدراسة قراءة تاريخية ونقدية جديدة للرواية التوراتية، المتعلقة بالنصوص التوراتية المحرفة والمزيفة حول أسطورة من النيل إلى الفرات. فقد دأب اليهود على توظيف نصوص التوراة المحرفة من أجل إقناع العالم بأن دولتهم تمتد بين نهري النيل والفرات، وأن الرب وعد سيدنا إبراهيم عليه السلام بملكية هذه الأرض له ولنسله من بعده، على الرغم من أنه لا علاقة لإبراهيم عليه السلام باليهود، وأنه ظهر في زمان غير زمانهم. تهدف الدراسة للرد على ادعاءات اليهود بامتلاكهم الأرض الممتدة بين نهري النيل والفرات، وذلك من خلال نقد الرواية التوراتية ذاتها.
الكلمات المفتاحية: التوراة، النيل، الفرات، إبراهيم عليه السلام

Abstract:
This thesis tackled a historical, and critical reading of the Biblical novel, associated with distorted, and faked Biblical texts about a legend from the Nile to the Euphrates. The Jews adopted interpolated Torah texts to persuades the universe that their state extends between the Nile, and Euphrates, and that the (Lord) pledged Our Lord Abraham to own, and possess this land for him, and his descendants even after him. Although Abraham had no relation with the Jews, in addition to that he appeared in an era is different completely from their own. The study aims to react to Jewish claims of owning the land between the Nile and Euphrates, through criticizing biblical novel itself.
Keywords: Torah, Nile, Euphrates, Abraham peace be upon him

(*) كلية الآداب –قسم التاريخ، جامعة الأزهر – غزة، البريد الالكتروني: esam.m.1968@hotmail.com

مقدمة:

"يعتبر العهد القديم المصدر الأساس للادعاءات الصهيونية، للحق الديني في فلسطين، فالتوراة لم تصلنا بسند متواتر، متصل من سيدنا موسى، أو سيدنا سليمان أو أحد من الأنبياء، ولم يستطع أحبار، وحاخامات اليهود، أن يثبتوا بالدليل، إن الكتاب المقدس يجب أن يثبت سنده بالطريق المتواتر القطعي، والمتواتر ما يرويه عدد من الناس، يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع مثله حتى منهاه الى الرسول الذي أنزل عليه من الله تعالى"[1]

زعم اليهود ان لهم حق ديني في فلسطين، ولم تظهر هذه المزاعم بداية الحركة الصهيونية، وكانت فلسطين اخر الاقطار المرشحة، بعد موزمبيق، والكونغو، والأرجنتين، وقبرص، واوغندا، وسيناء، وحتى هيرتزل خاب أمله لعدم تعاطى اليهود مع فكرة دولة يهودية سياسية، مما اضطره، لتحويل الفكرة إلى دينية من أجل استعطاف اليهود، الذين لم يكن لديهم رغبة في ترك الدول التي عاشوا فيها.

إن مزاعم اليهود بملكية أرض فلسطين بنيه على مغالطات وتفسيرات متناقضة للتوراة، فالوعد كما سنرى، ليس مقتصرا فقط على اليهود، فبما أن الوعد لنسل إبراهيم عليه السلام فهو يشملهم جميعا سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، وهناك مغالطات واردة في الأصول العبرية للتوراة، فمثلا كلمة (عولام –Olam) معناها بالعبرية الى الأبد، وفي الإنجليزية (Forever) ولكن المعنى الحقيقي للترجمة لفترة زمنية محددة، وهذا يدل على ان الوعد لإبراهيم علية السلام كان محدد بزمن معين.[2]

لقد شاع في (التوراة) أسطورة مكذوبة، بأن التوراة فيها، وعد إلهي، يهب فيه الرب، سيدنا إبراهيم عليه السلام الأرض الممتدة بين نهري الفرات والنيل. وقد اعتمد اليهود على نص في سفر التكوين، "وفى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام قائلا لنسلك أُعطى لك الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات".[3]

---

[1] - صالح حسين. الرقب، ليس للهود حق تاريخي في فلسطين. (IUG Journal of Islamic Studies, 11 2003،ص43- 44

[2] - ساجدة شحادة نوفل، البعد الديني للصراع العربي الصهيوني الدولة اليهودية: دراسة حالة (**Doctoral dissertation**، جامعة الشرق الأوسط،2018.

[3] - سفر التكوين الإصحاح **15**، فقرة **18**

وورد في نص أخر "كل مكان تدوسه أقدامكم أعطيه لكم، كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم". [4]

وأتبعت الرواية التوراتية التضليل، وساهم باحثون، ومؤلفون من المسلمين والعرب في الترويج لها. وتبنى التعليم في بعض الدول العربية هذا الوعد حقيقة مطلقة دون تدقيق في النصوص التوراتية المتعددة والزائفة، وهي مجرد مزاعم عارية عن الصحة، ولا يصدقها عاقل أن الله أعطى إمبراطورية كبرى، لقبيلة صغيرة تمتد من مصر حتى بلاد النهرين. ولقد جرى استغلال هذا الفهم الخاطئ للنص بشكل مغلوط، ونجم عنه اعتقاد، امتداد مملكة إسرائيل من الفرات إلى النيل.

فهذا الاعتقاد حسب النص التوراتي يعنى امتلاكهم تلقائياً لها حسب الوعد الإلهي؛ وبالتالي: يدخل في ذلك الوعد امتلاكهم لكل ما يقع داخل هذه الأرض، وهذا ما دفعهم إلى التصرف بمكونات الأرض الموعودة كلها، رغم أن الله حرم على بني إسرائيل الأرض أربعون عاما وهم على أبوابها بسبب عصيانهم، وإن نبي الله موسى تضرع لربه بالدعاء أن يفرق بينه وبينهم ووصفهم بالقوم الفاسقين.[5]

فالادعاءات الدينية، لا تعتبر مرجع في القانون الدولي، وأعراف الامم المتحدة لا تقر، لأي إنسان، أو شعب بالحق في الاستيلاء على أراضي الغير، وقيام وطن عليها بناء على نصوص توراتية، من الكتاب المقدس.

بالإضافة لوجود جماعات يهودية ترفض الوعد الإلهي، بحق اسرائيل في فلسطين، بناء على، وعد ديني توراتي: فالجمعية المتدينة اليهودية الأرثوذكسية، المسماة، ناطوري كارتا (Netora Karta) (حراس المدينة) الموجود غالبية مؤيديها في القدس، ولندن، ونيويورك لا يعترفون بإسرائيل كدولة، ولا بالزعم الديني الذي استندت علية الحركة الصهيونية كمبرر

---

[4] - سفر يشوع، إصحاح **4/2:1**

[5] - يس مزقول إسماعيل أندراسو (أطماع اسرائيل في مياه نهر النيل (دراسة في عمق العقيدة اليهودية)، العدد19، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين، السودان2017، ص. 10.

سياسي، أو ديني لإسرائيل، التي هي باعتقادهم معادية للشريعة اليهودية، ولذلك طالبوا بنهاية سلمية للكيان الإسرائيلي.[6]

وبينت الآيات القرآنية [7] من سورة المائدة، إلى أن هذه الأرض قد حُرمت على بنى إسرائيل في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ [20] يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرض الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ [21] قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ [22] قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [23] قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ [24] قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ [25] قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأرض فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" [26].

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة، حول دحض الرواية التوراتية، بأن اليهود ملكوا الأرض الممتدة بين نهري النيل والفرات، بناء على وعد الرب لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

أهمية الدراسة:

جاءت أهمية الدراسة لتفنيد وتحليل الرواية التوراتية المحرفة، وإثبات بطلانها (تاريخياً وزمانياً)، مستعينين بما ورد أيضاً في القرآن الكريم من آيات وشواهد تدحض تلك الروايات.

سوف تعتمد الدراسة على ثلاثة مناهج تفي بمعالجة الدراسة، وهي على النحو الآتي:

1. المنهج التاريخي.
2. منهج نقد الرواية التاريخية.
3. المنهج التحليلي الاستقرائي.

---

[6] -عثمان، عثمان، عبد الستار قاسم وآخرون، دراسات فلسطينية، جامعة النجاح، نابلس 2009، ص. ص.12-13.

[7] سورة المائدة الآيات من 20-26

المحور الأول: قصة الوعد في التوراة:

" تعد قصة الوعد في التوراة مثيرة، لكونها متعددة الوعود لعدد من الشعوب، كما أن حجم الأرض الموعودة يختلف من وعدٍ لأخر؛ فهي تضيق حتى تستطيع رؤيتها بالعين في وعد، وتمتد على طول النظر في وعد آخر، وتزيد اتساعاً أكبر في ثالث، حتى تستولى على أرض شعب بكامله، وأن الإنسان الموعود بامتلاك الأرض، لا يسكن في الأرض الموعودة، إنما هو رجل بدوي مترحّل لا يقيم في أرض، إنما يعتمد على التنقل، والترحال من مكان لأخر حسب حاجاته الدنيوية" [8]

والدارس لسفر التكوين يستنتج: أن المرتحل البدوي أبرام (سيدنا إبراهيم)، أعطيت له كل الأراضي الكنعانية وما خلفها من الأراضي الممتدة بين الفرات والنيل له ولذريته. ذلك الرجل الذي، لا يملك شيء منها، وأنه يستعطف مالكي الأرض التي وضع فيها خيمته للحصول على قطعة أرض، ليواري جسد زوجته ساره والدليل على ذلك قوله: "أنه غريب ونزل عندهم، وحتى إبراهيم نفسه كما جاء في سفر التكوين أنه عاش ومات غريب في حبرون، وهو لم يملك المقبرة له ولزوجه والتي أبتاعها من بنى الحثيين في حبرون. [9]

ومن الملاحظ، تهاون النصوص التوراتية لحقائق عديدة، فمرة تصف هذه النصوص نهر الفرات بالنهر الكبير، دون إعطاء تفاصيل لذلك. أو لحدود النهر هل ستبدأ من نبع الفرات، أم من مصب النهر؟ وكذلك ما هو المقصود بالنهر الكبير؟ والسؤال هل النهر أكبر؟ أم البحر أكبر، وأين يقع؟

والكثير من النصوص التي فيها التباس، وتناقض واختلاف، في ذكر الأماكن التاريخية، خاصة ما يتعلق بحدود الأرض الموعودة ومكانها. [10]

---

[8] أسامة أبو نحل، عصام مخيمر، **تاريخ فلسطين القديم بين روايات العهد القديم والدراسات الحديثة**، مكتبة القدس، غزة 2008، ص171

[9] -موسى مطلق إبراهيم، **وعد التوراة من أبرام إلى هرتزل**، ط1، مريخ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص. ص7-13

[10] -ريان زنون العباسي، **الأطماع الإسرائيلية بمياه نهر الفرات**، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العراق 2018، ص116

وورد أيضا: "الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً": "كفاكم قعود في هذا الجبل تحولوا وأدخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات" [11]. وجاء في سفر التثنية: "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم لكم، من البرية ولبنان، من نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم. لا يقف إنسان في وجهكم. الرب إلهكم يجعل خشيتكم على كل الأرض التي تدوسونها كما كلمكم". [12]

ومن الملاحظ أن التوراة والتلمود تتحول إلى كتب جغرافيا، تصف بوضوح المدن والقرى والشوارع، وتصمم الحدود وتحددها بدقة، فالقارئ لأسفار التوراة يجد الحديث عن الدولة اليهودية، ونهاية حدودها السياسية، وتحاول رسم خارطة جغرافية للمكان[13] وبنفس الطريقة: يدعى اليهود أن الله وعدهم وراثة الأرض المباركة، بناء على وعود الله لإبراهيم عليه السلام بامتلاك الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات. وبهذا الوعد يدعى اليهود أن إلههم (يهوه) قطع وعداً لإبراهيم بتفضيلهم على سائر الأجناس البشرية. [14]

ورد في التوراة أن الرب، أعطى إبراهيم عليه السلام الأرض الممتدة من النيل الى الفرات: "لنسلك أعطى هذا البلد من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"، وهذا كذب وافتراء لأنه إن كان المقصود به بني إسرائيل ,و هذا زعم، بلا خلاف منهم فما ملكوا ارض من نهر مصر ,ولا على مسافة عشرة أيام ولو شبراً مما فوقه، وذلك من مكان النيل غاية بيت المقدس، وفي هذه المدى من الصحاري المشهورة الممتدة، والحضار من رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراة، حاربتهم على طول مدة دولتهم، و أذاقتهم الآمرين إلى انتهاء دولتهم، وما ملكوا بئر من الفرات، ولا على عشرة أيام منه؛ بل بين آخر مكان لبني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخاً, شملها قنسرين وحمص التي لم يطوئها قط، ثمَّ دمشق وصور وصيدا التي حاربهم أهلها، ويسومونهم الذل طول مدة دولتهم بإقرار، ونصوص كتبهم،

---

[11] سفر التثنية 6/1: 7

[12] **سفر التثنية: 24/11: 25**

[13] **العباسي، ص114**

[14] -أنور الجندي، **المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية**، ط2، دار النصر للطباعة الإسلامية، 1977، ص19.

وحاشا لله عز وجل، أن يخالف وعده في قدر شيء من الصواب، فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ومثيلها في الجنوب، ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي امتلكوا نهر، لم يذكر إلا نهر الأردن، ونهر الأردن ليس كبير.[15]

ونلاحظ أنه يوجد تناقضاً وتضارباً في تحديد مساحة الأرض في النصوص، وتباين فيما ورد من المعلومات التاريخية، بما تعلق بالأرض الموعودة، وكذلك إغفال التوراة بأماكن وقوع الأنهار؛ فتارة تصف نهر الفرات بالنهر الكبير، وتارة أخرى تذكر البحر دون تحديد اسمه. وهذا التحديد الغير دقيق، ينسجم مع الاعتقاد الديني اليهودي، الذي يرى أن وجود للأرض بدون الإشارة لليهود "وتاريخ اليهود "، ويعتمد اليهود على هذا، المفهوم الديني كأساس للعديد من السلوكيات الصهيونية المعادية للتاريخ كشعار "أرض بدون شعب لشعب بلا أرض " باعتبار أن الارض هي أرتس يسرائيل التي لا وجود لها إلا في مخيلة الشعب اليهودي الذي يهيم على وجهه ولا يملك أي شبر من أرض"[16]

و التلمود خالف التوراة بالنسبة للأرض الموعودة، حيث جعل حدودها الممتدة إلى نهاية الأرض، وأنه يعطى لبني إسرائيل الحق الشرعي في الملكية، والسيطرة على كل بقعة أو مساحة من الأرض، يريدونها أو وينتهوا إليها، وكما ورد الرب يهوذا باسم صموئيل ذكر ما يأتي: "مثلما أنه ممنوع مغادرة إسرائيل إلى بابل، فمن غير المسموح، أيضاً مغادرة بابل إلى أي من المدن الأخرى"، ويستطرد قائلاً: "إن من يعيش في بابل يعتبر كأنه مقيم في أرض إسرائيل، ويستنبط من هذا النص: أن مدينة بابل هي مكان مقدس عند بني إسرائيل، وأن من يسكن فيها كأنه يسكن في (إسرائيل) [17]، التي نصب فيها خيمته ,كقطعة أرض ليدفن فيها زوجه سارة، بدليل قوله لهم: أنه نزيل عندهم. و نجد إبراهيم ذاته، كما ذكر في سفر التكوين،

---

[15] -ابن حزم الأندلسي، **اليهودية**، تحقيق وتعليق: محمود على حماية، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1981,ص149-151

[16] -عبد الوهاب المسيري، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام 1975، ص65.

[17]- العباسي، مرجع سابق، ص. 116

مات غريباً في حبرون (الخليل)، وهو لا يملك حتى مكان المقبرة له ولزوجه، والتي أبتاعها، من الحيثيين في حبرون.[18]

يتبين مما سبق: أن إبراهيم عليه السلام لم يمتلك ولو جزء صغير من أرض كنعان، ولو كان يمتلك شيئاً من ذلك لأخذ المغارة مجاناً أو عنوة وقد وعد الرب -حسب زعم توراة بني إسرائيل -بالأرض كلها من النيل إلى الفرات، وكانت المغارة كما ذكرت التوراة نفسها ملكاً لرجل من بنى حث يسمى "عفرون بن صوحر" باعها لإبراهيم بثمن معقول، حتى أصبحت المغارة لآل إبراهيم يدفنون فيها موتاهم، ومن جملتهم إسحاق وإسماعيل ويعقوب وغيرهم.[19]

وذكر في سفر التكوين قصة نزوح إبراهيم عليه السلام وابيه تارح: "وأتخذ تارح أبرام أبنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساري كنته، وامرأة ابرام ابنه. فخرجوا من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان، فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك. وكانت أيام تارح مئتين وخمس سنين. ومات تارح في حاران"[20]. وجاء أيضاً: "أن الرب قال لإبراهيم اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك العنة وتتبارك فيك جميع الأمم، فذهب أبرام كما قال الرب وذهب مع لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساري امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيها في حاران، وذهبوا إلى أرض كنعان ، واجتاز أبرام الأرض إلى مكان شكيم وبلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض فابنِ هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له. ثم نقل من هناك الى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب، ثم ارتحل ابرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب."[21]

ففكرة النزوح لأرض كنعان كانت فكرة تارح أبي إبراهيم، وأن الرب وعد إبراهيم بأن يخرجه من مدينة أور الكلدانية، ومن خلال التوراة تبين أن أول الوعد كان في منطقة شكيم،

---

[18]- أبو نحل مخيمر، مرجع سابق، ص.171

[19] -عبد الحميد أبو ريان، أصول الصهيونية وما لها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (بدون تاريخ)، ص.28

[20] -سفر التكوين: 11: 21-23

[21] -سفر التكوين: 12/ 1-9

وحين وصل إلى أرض كنعان، وجد فيها الكنعانيين أصحاب الأرض، وهذا يتنافى مع وعد الملكية.

وجاء في سفر التكوين أيضاً: "وقال الرب لأبرام بعد أن اعتزل لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك اعطيها ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد، قم وامشى في الأرض طولها وعرضها، فنقل أبرام خيامه وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحاً للرب."[22]

وجاء في سفر التكوين: "وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فذهب إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار وظهر له الرب وقال لا تذهب إلى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض، فأكون معك أباركك، لأني لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأوفى بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك، وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك نسلك جميع أمم الأرض، من اجل إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ من أوامري وفرائضي وشرائعي، فأقام إسحاق في جرار".[23]

ويخبر هذا النص عن حدوث مجاعة، وأراد اسحاق الذهاب إلى مصر ولكن الرب قال لإسحاق لا تنزل إلى مصر، وهنا نلاحظ ان الوعد تحول من إبراهيم لإسحاق، وذلك لاعتقادهم أن نسل إبراهيم هو اسحاق كما جاء في سفر التكوين: "فقال الله سارة امراتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه أبدياً لنسله من بعده".[24]

وتم تحويل الوعد إلى يعقوب كما جاء في سفر التكوين: "فخرج يعقوب من بئر السبع وذهب إلى حاران، وصادف مكاناً هناك لأن الشمس كانت قد غابت، وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان، ورأى حلماً وإذا سلم منصوبه على الأرض ورأسها إلى السماء وهو ذا ملائكة الله صاعده ونازلة عليها، وهو ذا الرب واقف عليها فقال:

---

[22] – سفر التكوين: 16/13-14

[23] - سفر التكوين: 26/1-6)

[24] - سفر التكوين: 19/17

أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك". [25]

فالوعد بدأ بإبراهيم ثم تحول إلى اسحاق ليخرج منه نسل إسماعيل وأبناء إسماعيل، ومن اسحاق إلى يعقوب وتحويله، إلى ذرية داود لينحصر في مملكة الشمال وتعود "مملكة يهوذا "إلى الوجود، وهذا هو الهدف الأخير لسفر التكوين. [26]

ومن الملاحظ من خلال النصوص التوراتية كما يدعى اليهود انهم وحدهم من نسل ابراهيم، وهنا نجد تحريف التوراة، لأنه ليس اسحاق ويعقوب فقط من نسل إبراهيم , وإنما انحدر من ذريته إسماعيل علية السلام , ويعتبر الجد الأكبر للعرب , و العرب تفوقوا على اليهود من ناحية العدد, و إلغاء نسل اسماعيل يعتبر تحريف لنص التوراة من اجل خدمة المشروع الصهيوني.[27]

وورد في سفر التكوين: "أن أرض كنعان لم تعد مجرد وعد موعود, بل ملكية حقيقية لا شبهة فيها ولا غبار ، فكاتب هذا السفر إنما مهَّد بذلك لعودة بني إسرائيل فيما بعد إلى كنعان من مصر بقوله: "وقال إسرائيل (يعقوب) ليوسف ها أنا أموت، ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى أرض آبائكم"[28]

وجاء أيضاً في سفر التثنية ما نصه: "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم، من البرية ولبنان، من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي البحر المتوسط يكون تخمكم لا يقف إنسان في وجهكم الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الارض التي تدوسونها كما كلمكم" [29]، وجاء في نفس السفر: "تحولوا وارتحلوا وأدخلوا جبل الأموريين، وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات انظر قد جعلت أمامكم الأرض التي أقسم الرب لأباءكم إبراهيم و اسحاق ويعقوب أن

---

[25] - سفر التكوين: (13-10/28)

[26] -أبكار السقاف، **إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة**، عالم الكتب، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص.126.

[27] -رجاء عبد الحميد عرابي، **سفر التاريخ اليهودي**، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق،2006، ص.455.

[28]- سفر التكوين: 21/48، انظر أيضا:

أسامة أبو نحل، **نقد روايات العهد القديم من خلال القران الكريم والدراسات الحديثة**. مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني عشر، غزة 2006، ص.22.

[29] -سفر التثنية: 11/24-25.

يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم"[30]. ونلاحظ هنا زيادة مساحة الأرض الموعودة، ثم يحدد العهد التوراتي القبائل الكنعانية التي يسيطر عليها بنو إسرائيل وينتزعون منهم أرضهم. وذلك لأنهم شعب الله المختار حسب زعمهم منحهم الرب هذه الارض لتكون لهم دون غيرهم.

ولم ينحصر هذا الوعد بمنح الأرض فقط؛ بل امتد إلى عنصر القوة والغلبة فقد عاهده الله بأنه سيمكنه من الأقوام الساكنة في هذه البقعة من الأرض وهم: (القينيين، والقتريين، والقدمونيين، والحيثين، والفرزيين، والرفائيين، والأموريين، والكنعانيين، والجرجاشين، واليبوسيين).[31] وهنا نلاحظ بأن كاتب النص يعتقد، أن كل هذه الأقوام من سلالة إبراهيم عليه السلام، فلديها الحق في امتلاك الأرض التي تضمنها الوعد، لكن ليس صحيح أن هذه الأقوام هي من سلالة إبراهيم عليه السلام لأنها موجودة في الأصل قبله بقرون.[32]

وجاء وعد الرب بطرد جميع هذه الشعوب فيما بعد وتمليك اليهود لهذه الارض، لأن كل هذه الشعوب أثمه ولا تستحق العيش على هذه الارض. كما جاء في سفر التثنية "اسمع يا اسرائيل. أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوبا أكبر منك ومدنا عظيمة ومحصنة الى السماء. قوما عظاما وطوالا بنى عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف في وجه بنى عناق. فأعلم ان الرب إلهك هو العابر أمامك نارا أكله. هو يبديهم ويذلهم امامك فتطردهم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب. لا في قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من امامك قائلا لأجلى أدخلني الرب لأمتلك هذه الارض. ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك، ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لا بائك أبراهيم وإسحاق ويعقوب."[33]

---

[30] -سفر التثنية: 1/7-9.

[31] -سفر التكوين: 15/19-21

[32] أبو نحل، 2006: ص 23

[33] – سفر التثنية 9/1-5

لقد انخفض فرع النبي إبراهيم عليه السلام من جهة إسحاق ويعقوب والأسباط عليهم السلام وأحفادهم على يد البابليين، ومن بعدهم الرومان، ولم يتبقى إلا الفرع الرئيسي المتمثل، في إسماعيل عليه السلام وأبناءه الاثنا عشر المولودين في الحجاز، ولهم ينسب معظم العرب بعد قحطان وعدنان، بالإضافة لفرع ثانوي يمثل البابليين في وسط وجنوب العراق ، وبالأشوريين في الشمال، وطوائف أخرى متفرقة في بلاد الشام، خصوصا قوم لوط ابن أخ النبي إبراهيم عليه السلام في الأردن: "موآب، وعمون، وأدوم"، وفرع من نسل النبي يوسف بن يعقوب عليهما السلام في مصر، ومنه سوس وهارون فيما بعد. [34]

وفيما يخص الوعد كذلك: أنه لما استبدت العبودية ببني إسرائيل من فراعنة مصر، وأنبأ بنو إسرائيل الله بميثاقه ووعده السابق، مع إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام. فقد ورد في سفر الخروج نص: "وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات، وتنهّد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية، فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب". [35] وإنه أمرٌ يدعو للدهشة والريبة، فكيف للرب –تعالى عن ذلك -الذي على مدى إصحاحات سفر التكوين، يُذكّرِ دوماً بني إسرائيل بوعده لإبراهيم وأبنائه من بعده، ينسى وعده أثناء تواجد بني إسرائيل في مصر حتى يأتي من يُذكّرّه به؟ [36]

إن أرض فلسطين بإقرار من التوراة، أنها أرض غربة بالنسبة لإبراهيم واسحاق ويعقوب، إذ كانوا غرباء في أرض فلسطين الكنعانيين سكانها الأصليين، والتوراة تتحدث عنهم بصفتهم غرباء قادمين عابرين فيها. [37]

ويتساءل البعض: أي وعد من هذه الوعود اعطى الرب لإبراهيم؟ إننا لا نستطيع أن نخرج بنتيجة مفيدة أو جواب شاف، وذلك بسبب التضارب البين في هذه الوعود التي

---

[34] -أسامة كاظم ا لطائي الطرفي، فيحاء كاظم جالي، **النبي ابراهيم علية السلام دراسة تاريخية عن حياته** الاجتماعية، كلية التربية، جامعة بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد 4، العدد 1.ص139

[35] -سفر الخروج: 2/23-24

[36] -أبو نحل، مرجع سابق، ص.23

[37] -أحمد سوسة، **مفصل العرب واليهود في التاريخ**، ط5، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981، ص.478.

جاءت في الأسفار، ولعل هذا التضارب يعود بالأصل إلى تحريف التبديل الذي يلجؤون إليه تحقيقاً لأغراض يهدفون إليها؛ كبث روح الشجاعة والمجازفة في شعب بنى اسرائيل، أو لإثبات احقيتهم في هذه الأرض التي جاءت حدودها في التوراة، حيث يجب عليهم تملكها ملكاً أبدياً، وطرد أصحاب الأرض الاصليين لأنهم هم الدخلاء على ميراث الآباء والأجداد. (38)

فالوعد بفلسطين للعرب أيضاً وليس خاصاً ببنى إسرائيل بنص التوراة نفسها، فقول الرب لإبراهيم الخليل عليه السلام كما ذكر في التوراة: "لنسلك أعطى هذه الأرض"؛ فالعرب العدنانيون هم من نسل إسماعيل بن إبراهيم، والعرب المديانيون هم من نسل مديان ابن إبراهيم، والعرب الشبائيون أو (السبئيون) هم من نسل يشباق بن إبراهيم. وهكذا: نرى أن الوعد ليس خاصاً ببنى إسرائيل، وهم جزء ضئيل جداً من ذرية إبراهيم الكثيرة. (39)

وكذلك نص التوراة الذي يقول: "نبارك مباركيك"، والعرب المسلمون قاطبة وحدهم الذين يباركون إبراهيم عليه السلام في كل الصلوات، وذلك في تشهد الصلاة: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وآل إبراهيم، وبارك على محمد، وآل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل ابراهيم، في العالمين، إنك حميد مجيد. (40)

المحور الثاني: تكرار الوعد لعدد من الشعوب:

وفيما يخص الوعد: فإن تصفح النصوص الدينية للمنطقة تبين لنا أن كل الشعوب أخذت وعوداً مشابه، من إلهِتها تعطيها الحق بسكن الأرض، ابتداء من بلاد الرافدين إلى مصر، مروراً بالحيثيين. ففي مصر وعلى مسلّة الكرنك التي شيدها الفرعون تحتمس الثالث بين عامي 1480 و1475 ق.م، تخليداً للانتصارات التي حققتها في غزة، مجدو، قادش، قرقميش (على الفرات)، نجد الإله يُصرّح: "إني أعطيك بقرار هذه الأرض بالطول والعرض. إني جئت وأعطيت الحق في أبادة أراضي الغرب". وفي الجهة الاخرى من الهلال الخصيب في بلاد ما الرافدين، وفي الجزء السادس من لوحة (القصيدة البابلية

(38) -محمد شلبي شتيوي، **التوراة دراسة وتحليل**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت 1986، ص.ص: 84,88

(39) -عرابي، مرجع سابق، ص173

(40) - نفس المرجع، ص 173

لعملية الخلق)، نجد الإله مردوخ يعطى لكل واحد حصته، ورغبة في تأكيد الاتفاق، يأمر بتشيد بابل ومعبدها. وبين مصر وبلاد الرافدين كان الحيثيون يغنّون (ينشدون) (لأرينا) الهة الشمس قائلين: "إنك تسهرين على طمأنينة السموات والأرض، وتضعين حدود البلاد، لذا: فليس من الغريب أن يتلقى بنو إسرائيل مثل هذا الوعد مثل غيرهم من الشعوب الأخرى.[41]

وظلت الكتابات الإسرائيلية التي تعتمد على روايات قديمة، بقيت تتناول للعديد من القرون قبل تدوينها. وكانت تحمل في ثناياها الاختلاف، واجتمعت فيها الأحداث الأسطورية الخيالية، بالحقائق التاريخية التي يمكن تصديقها.

وعندما أصبح التاريخ المعاصر علم، أعتمد على المناهج العلمية، والتكنولوجية لتأكد من صدق الأخبار القديمة، بدت أمامنا صورة جديدة لتاريخ بني إسرائيل، إذ أذعنت فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي لأدوات علماء الآثار، الذين أتوا من كل جامعات العالم للتنقيب في أراضيها لاستخراج أثار العصور القديمة. وتمكن الباحثين من معرفة، معلومات كثيرة عن التاريخ القديم لفلسطين وللشرق الأدنى القديم، فاقت في كثير من الأحيان ما عرف عن العصر الحديث.[42]

المحور الثالث: الادعاء بنسب اليهود إلى إبراهيم الخليل:

لا يوجد توقيتاً محدداً لنزوح إبراهيم عليه السلام من مدينة (أور) الكلدانية، أو كما في رواية أخرى من مدينة حاران شمالي العراق في طريقه إلى مصر، ثم عودته إلى بلاد كنعان، وإن كان أكثر المؤرخين يرجعون بداية ذلك النزوح إلى حوالي عام 2000 ق.م. بينما يرجع بعضهم حدوثها فى عام 1750 ق.م. والمرجح أن يكون التاريخ الأخير هو الأقرب إلى الصحة؛ فذلك النزوح حدث قبل نهاية العصر البرونزي الوسيط، بسبب الصعوبات التي واجهته في بلدته الأصلية.[43]

---

[41] -رجاء جارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة: حافظ الجمالي، وصبّاح الجهيّم، ط2، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1996، ص.41.

[42] -موسى مطلق إبراهيم، **وعد التوراة من أبرام إلى هرتزل**، ط1، مربخ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1994، ص. ص. 13- 14.

[43] -سليم عرفات المبيض، **غزة وقطاعها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1987، ص. ص. 70-71، أيضا:

ومن المؤكد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام من العرب العاربة، وأن جماعته خرجوا من جزيرة العرب ضمن الجماعات السامية، ويعتبر أبو العدنانيين الذين من سلالتهم أبناء إسماعيل.[43]

ويعود عدد من المؤرخين بأصل إبراهيم عليه السلام إلى الآراميين الذين ينتسبون إلى أصول عربية هاجرت من الجنوب في أزمنة سابقة [44]بينما يرجح البعض الآخر أن يكون من أصول أمورية من العرب السوريين الذين حكموا بلاد الرافدين مدة 270 سنة، وأنشأوا فيها الدولة البابلية الأولى. ويدلل على ذلك: بأن الآراميين أخذوا ينزلون إلى العراق بعد عهد إبراهيم الخليل بنحو ثلاثة قرون.[45]

وسواء أكان إبراهيم آرامياً أم أمورياً، فإن قومه قد خرجوا من قلب جزيرة العرب التي نشأوا فيها كمجموعة من الجماعات العربية العديدة، ولعل اختيار إبراهيم عليه السلام منطقة مكة المكرمة لسكن زوجه هاجر المصرية وابنه إسماعيل لم يكن مجرد محض صدفة، ولكن لأن له هنالك علاقات قرابة وصلات تحالف وعهد مع سكانها، وإلاَّ ما اختار ذلك الموطن المقفر النائي مكان لزوجه وولده، وبذا: يكون إبراهيم الخليل عربياً خالصاً من سلالات العرب العاربة.

ونرجح أن يكون إبراهيم عليه السلام من أصل أموري وليس آرامي لكونه هاجر إلى كنعان قرابة العام 1750 ق.م، ومن المعلوم أن هجرة الآراميين من الجزيرة العربية تمت تقريباً في عام 1500 ق.م. والواضح أن هناك فرق زمني بين هجرة إبراهيم إلى أرض كنعان، وهجرة الآراميين بعده بحوالي 250 عام.

-محمد بيومي مهران، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1995، ص.ص.122-123.

(43) -محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، الرياض1977ص.ص. 137- 157.

(44) -أحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية**، ط2، سلسلة الكتب الحديثة، دمشق1973.

-كامل سعفان، **اليهود تاريخاً وعقيدة**، كتاب الهلال، العدد 364، القاهرة 1981، ص8

(45) - مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ج1، القسم الأول، ط1، منشورات دار الطليعة، بيروت 1965ص414. أيضا:

-مهران مرجع سابق، 1995، ص.122.

ويؤكد عباس محمود العقاد على الأصول العربية لإبراهيم، وأنه ليس إسرائيلي، لأن يعقوب عليه السلام، أول من سمى بإسرائيل وهو من أحفاد إبراهيم، ولا يذكر إنه يهودي، لأن اليهودي نسبه إلى يهودا الابن الرابع لسيدنا يعقوب، ولا يقال إنه عبري إن أريد بالعبرية اللغة، إذ أنه كان يتكلم لغة يفهمها كل أهل المنطقة، ولم تكن العبرية انفصلت عن بقية اللغات السامية. وقد يقال إنه سامي، ولكنها نسبة إلى جد لا نسبة قوم، وقد تكلم السريانية في ذلك الوقت أناس ليسوا سريانيين، ولا آراميين، ولا حميريين كالأحباش.[46]

ومن القضايا الخطيرة التاريخية التي تعرض لها تاريخ فلسطين للتزييف والتزوير، ما ذكره اليهود في أسفارهم وعلموها للجيل الجديد، أو التي أشاعوها بين الناس عن تاريخهم القديم: أن الشعب اليهودي هاجر من العراق إلى فلسطين في حدود الألف الرابعة قبل الميلاد، وكان عددهم آنذاك حوالي أربعة آلاف يهودي. وتلك التلفيقات والمفاهيم نفسها يتم تدريسها اليوم في الجامعات والكليات الأوروبية والأمريكية كحقائق تاريخية دون مناقشة لذلك الادعاء الزائف؛ فالأساتذة الذين وضعوا كتب التاريخ القديم هم غالباً من الصهاينة المتعصبين للتوراة والتعاليم التلمودية، أو من المسيحيين المتصهينين. وقد قبل الباحثون العرب تلك الادعاءات على علاتها، فصاروا يرددونها من غير تفكير وبدون أن يتساءلوا: أين كان اليهود في عصر إبراهيم علية السلام؟ والغريب في الأمر: هو تعيين عدد اليهود الذين رافقوا إبراهيم عليه السلام في رحلته من العراق. وقد اعتبروا على هذا الأساس أن اليهود يعودون إلى المكان الذي نشأ فيه إبراهيم وهو أرض العراق [47]، على الرغم من أن اليهود لم يظهروا إلى عالم الوجود إلاّ بعد الألف الرابع قبل الميلاد بـ 2700 سنة.[48]

قال الله تعالى: "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين".[49]

المحور الرابع: دلائل وبراهين على كذب الراوية التوراتية حول النسب لسيدنا إبراهيم عليه السلام:

---

[46] -عباس محمود العقاد، **ابراهيم أبو الأنبياء**، (بدون نشر)، ص. ص. 289- 291.

[47] سوسة، مرجع سابق، ص. ص. 13- 14

[48] -سوسة، نفس المرجع ح

[49] - سورة ال عمران، الأية67.

اعتاد أكثر الكتّاب والمؤرخين، اعتبار هجرة إبراهيم عليه السلام من العراق وهجرة جماعة موسى من مصر وكأنها هجرتان لقوم واحد أو لجماعة واحدة، فقالوا هجرة العبرانيين بمعنى اليهود الأولى -أي هجرة إبراهيم الخليل -وهجرتهم الثانية، أي خروج جماعة موسى من مصر. والحقيقة: ثمة فرق ما بين الهجرتين، إذ لا توجد أي علاقة بينهما، فهجرة إبراهيم عليه السلام من العراق وقعت في القرن التاسع عشر قبل الميلاد تقريباً، أي قبل بروز جماعة موسى بسبعة قرون. وكانت لهجرته تلك أسباب وأهداف سامية، عندما اضطر بسبب دعوته إلى عقيدة التوحيد بين مواطنيه الوثنيين إلى مغادرة العراق تحت تهديد السكان ورجال الدين، في ظروف مشابهة لظروف النبي محمد صلى الله عليه وسلم، عندما هاجر من مكة. أما الهجرة الثانية الخاصة بجماعة موسى من مصر إلى فلسطين والمعروفة بالخروج فقد حدثت في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وتنسب التوراة التي دُونت بواسطة الأحبار في وقتٍ لاحق إلى موسى زوراً أن الإله (يهوه) إله بني إسرائيل -كما يزعمون -قد أمره باحتلال فلسطين وإبادة سكانها الأصليين، ليحل أتباعه محلهم فيها.

واستند الكتّاب العرب في نقل تلك الادعاءات إلى المصادر الأجنبية، وهي في مجملها مصادر يهودية دون الانتباه إلى التسلسل الزمني للحوادث التاريخية الذي تعمد كتبة التوراة إهماله، لإفساح المجال أمامهم لإرجاع تاريخ اليهود إلى أزمنة سابقة لوجودهم ومنها عصر إبراهيم عليه السلام؛ لذلك: نلاحظ أن الكتّاب اليهود يتحدثون عن إبراهيم بوصفه "اليهودي الأول مؤسس الشعب اليهودي".[50]

ولقد نادى إبراهيم علية السلام بالتوحيد قبل ظهور (سيدنا موسى) بسبعمائة سنة، لذلك: لا توجد أية علاقة دينية بينهما [51]

وقد أثبتت الدراسات العلمية في ضوء المكتشفات الأثرية عدة حقائق تاريخية منها:[51]

---

[50] -أبو نحل مخيمر، مرجع سابق، ص.176

[51] -عزالدين مناصرة، فلسطين الكنعانية –قراءة جديدة في تاريخ فلسطين القديم، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان 2009، ص373.

[51] أبو نحل مخيمر، مرجع سابق، ص.176

أولاً: كان ظهور سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وهذا يتفق مع ما ذكره المسعودي، وذكر بعضهم أنه ولد في (أور الكلدانيين)، ورأى البعض الآخر أنه ولد في بلدة (أروك-الورقاء)، ورأي ثالث أنه ولد في مدينة (كوثا)، أي (تل ابراهيم حالياً).[52]

ثانياً: أن اليهود لم يظهروا على مسرح التاريخ إلاَّ في فترة لاحقة لوجود إبراهيم عليه السلام.

ثالثاً ظهر اليهود في العراق للمرة الأولى في العهد الآشوري، في أخر القرن الثامن، وبداية القرن السابع قبل الميلاد عندما تم سبيهم، ثمَّ نقلوا إلى بلاد آشور كأسرى، أي بعد عصر إبراهيم بألف ومائتي سنة، وبعد النبي موسى بستمائة سنة.

بناءً على ما سبق ذكره: فهجرة اليهود من العراق بمصاحبة إبراهيم ادعاء لا اساس له من الصحة، ولا يستند إلى سند تاريخي؛ بل التوراة نفسها -هي المصدر الوحيد لذلك الادعاء -أكدّت صراحة أن إبراهيم خرج من العراق بمفرده ولم يكن لليهود وجود في زمانه، وندلّل على ذلك بما يلي:[53]

1- إن دعوة الرب لإبراهيم كانت موجهة إليه بمفرده بترك العراق، فذهب بصحبة سارة وابن أخيه لوط، قال تعالى: "وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين. ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين"[54]، فأين هم الأربعة آلاف يهودي الذين قادهم إبراهيم إلى أرض كنعان؟

2- إن يعقوب حفيد إبراهيم الذي هو (إسرائيل) وصف نفسه وجده إبراهيم بالآرامي الضائع، فكيف يكون إبراهيم واسحق ويعقوب من الأراميين واليهود في آن واحد؟

3- لو كان هنالك يهود في زمن إبراهيم فهذا يعني أن اليهود سبقوا يعقوب (إسرائيل)، وعندئذ لا يمكن أن تكون كلمة يهود مرادفة لبني إسرائيل. هذا إذا سلّمنا جدلاً بادعاء اليهود أنهم من ذرية يعقوب، لذا: فالزعم القائل بوجود

---

[52] مناصرة، مرجع سابق، ص.272

[53] سوسة، مرجع سابق، ص. ص 14- 17

[54] سورة الأنبياء، الآيات 69- 71

يهود في زمن إبراهيم يؤكد عدم انحدار اليهود من صلبه، وإنما انحداره هو وإسرائيل (يعقوب) من أرومة أخرى غير أرومتهم.

4- لو كان هنالك يهود هاجروا مع إبراهيم إلى أرض كنعان: ألم يكن بإمكانه أن يزوج ابنه اسحق من إحدى بناتهم بدلاً من إرسال أحد عبيده إلى حاران، ليأخذ له زوجة من عشيرته؟ وكذلك فعل إسحاق الشيء نفسه عندما أوصى ابنه يعقوب أن يذهب إلى حاران، ليتزوج من أهلها، والإثنين فعلا ذلك حتى لا يتزوجوا من بنات كنعان.

5- لو كان هنالك يهود زمن إبراهيم بالفعل لما احتاج لترك دياره فاراً بدينه؛ لأن أولئك سيقومون بالدفاع عنه.

والواقع: أن العقل البشري يرفض مثل تلك الادعاءات، لأن اليهود حاولوا من وراء زعمهم ذلك إعادة تاريخهم القديم إلى عصور أقدم من وجود الكنعانيين في فلسطين، في محاولة منهم لإثبات أنهم الأقدم وجوداً على أرض فلسطين من الكنعانيين؛ وبالتالي: إثبات أحقيتهم بها عن سواهم من الأقوام الأخرى.

وحتى وعود التوراة المحرفة ليس المقصود بها اليهود الحاليين، وإنما تعنى يهود قبل الميلاد، الذين عاصروا الدولة الأشورية والبابلية، وكان يعتبر هذا عقاب لهم من الله نتيجة معصيتهم ومخالفتهم الأنبياء والرسل، رغم عودت جزء منهم الى فلسطين.

والتوراة التي تعمدت إهمال التسلسل التاريخي للأحداث بجعلها تاريخ بني إسرائيل أولاً واليهود ثانياً يعود إلى عهود قديمة لم يكن لهما فيها أي وجود، سارت كذلك على المنوال نفسه بأن أرجعت اللغة العبرية إلى عهود قديمة لم يكن لها وجود فيها كذلك، إذ اعتبر بنو إسرائيل أن لغتهم العبرية قد وجدت قبل دخولهم فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأنهم أطلقوا عليها اسم (عبرية التوراة)، في حين أن اللغة العبرية لم تظهر إلى الوجود

إلاَّ بعد مرور أكثر من ستمائة سنة على دخول بني إسرائيل أرض فلسطين، فكتبوا بها العهد القديم.[55]

والتوراة نفسها التي حاولت إرجاع وجود اليهود إلى أزمنة ضاربة في القدم في أرض فلسطين، لإثبات أحقيتهم بها تعترف بأن فلسطين كانت أرض غربة لإبراهيم وذريته، إذ كانوا مغتربين بين الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين، وكلمة اغتراب وردت كثيراً كصفة ملاصقة لهم كلما تنقلوا من مكان لآخر.[56]

وكلمة (يهود) و(يهودي) التي اعتبرها الكتّاب اليهود مرادفة لكلمة بني إسرائيل (عهد إبراهيم وإسحق ويعقوب) لم تستعمل إلاَّ بعد عهد موسى، ونُسبت إلى مملكة يهوذا (931-586 ق.م)؛ لذلك سمية تسمية متأخرة لا علاقة لها بيعقوب، وابنه يهوذا اللذين عاشا في القرن السابع عشر قبل الميلاد. وتوجد أدلة على أن مصطلح (يهودي) استعمل للمرة الأولى في بابل أثناء السبي البابلي، فمنذ ذلك التاريخ استخدموا اسم (يهود) نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة. فقد كان عدد كبير منهم ينتمون إلى المملكة[57]، بينما يرى اخرون أن منشأ التسمية باليهود تم قبل وفاة يعقوب، عندما وصى أولاده بطاعة أخيهم (يهوذا) الولد الرابع له، وحينما حدث الخلاف بين الأخوة أُطلق لفظ اليهود على أولئك الذين تبعوه [57]؛ بل ينفي اخرون دعاوى اليهود بأنهم من سلالة يعقوب، وأن دعوتهم باطلة بإجماع علماء الأنثروبولوجيا. (علم الإنسان).[58]

---

[55] -أحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية**، ط2، سلسلة الكتب الحديثة، دمشق 1973ص. ص، ق .ق

[56] سوسة، نفس المرجع، ص. ص.231-230

[57] سوسة، مرجع سابق، ص.17

[57] -صابر عبد الرحمن طعيمه، **اليهود بين الدين والتاريخ**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1972، ص.ص. 78-79

[58] -أحمد عبد الغفور عطار، **عروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الآلاف من السنين**، ط1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا 1974، ص10

أما كلمة (إسرائيل) فتعود إلى يعقوب علية السلام، وبني إسرائيل هم نسل يعقوب، الذي تغيّر اسمه فيما بعد ذلك أثناء وجوده في (بيت إيل) الواقعة غربي أريحا قبل ميلاد (بنيامين) آخر أبنائه، فأصبح حينئذ يسمى (إسرائيل).[59]

المحور الخامس: هجرة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين:

هاجر إبراهيم الخليل إلى فلسطين زمن السيادة الكنعانية عليها، بعدما أراد قومه قتله بسبب دعوته لديانة التوحيد، ورافقه في هجرته تلك زوجه سارة وابن أخيه لوط؛ وذلك لنشر دعوته بين الكنعانيين، فأضحت فلسطين بذلك من أقدم بقاع الأرض التي عرفت عقيدة التوحيد[60]، ولكن المقام لم يطب لإبراهيم الخليل في فلسطين لأسباب عدة منها: أن سكانها كانوا قد قطعوا شوطاً في طريق التقدم الزراعي والصناعي، وكان بعض أهلها تجاراً للسلع، فلما جاءهم إبراهيم الخليل بدعوة التوحيد، وكان من أهم مبادئها قضية العدل الاجتماعي لم يتقبل الكنعانيون دعوته بالأسلوب الإلهي الذي دعاهم به، كما لم يتقبلوه بينهم[61]،كما اجتاحت فلسطين موجة من القحط والجوع، اضطرت إبراهيم وأهله للتوجه صوب مصر.[62]

ادعى العهد القديم: أن إبراهيم كانت أقامته في مصر بضع سنوات أصبح له خلالها ثروة كبيرة، وكان لوط قد أحرز من غنى عمه شيئاً ليس بالقليل، ثم غادر إبراهيم مصر ومعه ثروته قافلاً إلى كنعان، حيث أقام في حبرون (الخليل). وبمضي الوقت حصل صراع بين رعاة إبراهيم ولوط أدّى إلى انفصالهما، فاختار لوط العودة إلى سادوم في سهل الأردن.[63]

ولم يدخل إبراهيم أرض كنعان غازياً أو محارباً أو فاتحاً أو محتلاً، وإنما متنقلاً بين مسقط رأسه العراق وبين المستوطنات العربية السامية على ضفاف وادي الفرات مثل:

---

[59] -أحمد عثمان، تاريخ اليهود، مكتبة الشروق، القاهرة 1994، ص.10

[60] -العويسي، ص. ص 28-29

[61] -طعيمه، مرجع سابق، ص. ص 37-38

[62] -سوسة، مرجع سابق، ص.235

[63] -سفر التكوين: 10/12

(ماري) و(حاران)، وفي المناطق الغربية مثل: (تدمر)، و(دمشق)، و(كنعان)، شأنه في ذلك شأن القبائل العربية التي كانت تتنقل في البادية من مكان لآخر.[64]

والقرآن الكريم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي قدم إبراهيم الخليل في صورة المحارب بنفسه، وولده وماله، والذي كسر الأوثان، وتحدى الطغاة؛ فألقاه قومه في النار لأجل دعوته، فأنجاه الله. وورد في القران الكريم (69) آية في (25) سورة، ترسم صورة إبراهيم عليه السلام نذكر بعض منها على سبيل المثال:

1. "وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إبراهيم، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ، قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ، قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي على أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ، قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ، قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ، قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ، إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ". (65)
2. "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إبراهيم هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ" (66)
3. "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إبراهيم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا".[67]
4. وجاء في سورة آل عمران قوله تعالى[68]: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)".

---

(64) -سوسة، مرجع سابق، ص.259

(65) - سورة الحجر، الآيات من 51-60

(66) - سورة الحج، الآية 78

(67) - سورة مريم، الآية 41

(68) - سورة ال عمران الآيات: 64-67

ولهذه الآيات معنيان؛ الأول: أن اليهودية والنصرانية جاءت بعد إبراهيم عليه السلام بزمن طويل، والثاني: أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً؛ بل كان حنيفاً مسلماً، ودوره لا يتصل بدور اليهود والنصارى.[69]

بينما صورته التوراة بأن همه الوحيد جمع البقر والغنم والإماء والعبيد، معتمد في سبيل ذلك أحط الوسائل؛ بل ووصل الأمر بالتوراة أن جعلته يبيع امرأته سارة، متجولا بها من بلدٍ إلى بلد، حتى أن مفسرو التوراة راحوا يؤكدون ذلك، فحدث لما دخل أبرام الى مصر أن المصريين رأوا المرآة انها حسناء جدا وراها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون. فأخذت المرأة الى بيت فرعون. فصنع أبرام خيرا بسببها وصار له غنم وعبيد وإماء وأتن وجمال. فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساري امرأة ابرام. فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امراتك. لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لتكون زوجتي. والان هو ذا امراتك خذها واذهب. فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامراته وكل ما كان له".[70]

ومن الغريب والمؤلم أن مفسري التوراة اليهودية لم يحاولوا رد هذه الروايات الكذوب، وإنما حاولوا –قدر استطاعتهم –لإثباتها، على الرغم من معرفتهم، أن التوراة غير موثوقة المصدر، وراح بعضهم يتطاول على المقام السام، دونما أي حذر أو حيطة، إثباتاً لصحة نصوص توراتهم، فيما يزعمون، وكأن التوراة اليهودية لا تكون كتاباً مقدساً إلاَّ إذا صورت المصطفين الأخيار من أنبياء الله الكرام في صورة سيئة. وبهذا يتضح أن هدف اليهود من إظهار إبراهيم عليه السلام في صورة الرجل الديوث الذي يتاجر بعرض زوجته، وذلك حتى يبرروا حرصهم على جمع المال بأي وسيلة كانت ولو بالمتاجرة بنسائهم كما هي أخلاقهم.[71]

---

[69] عرابي، مرجع سابق، ص.52

[70] - سفر التكوين: 12/14-20

[71] -فاطمة بنت خالد ردمان، **ابراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية 2001، ص.ص. 152-153.

الخاتمة والاستنتاجات:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة بالإمكان التوصل إلى عدد من النتائج منها:

- أن أرض الوعد بداية حدودها من مكان صغير بأرض كنعان، ثم تتوسع هذه الحدود لتشمل جميع أراضي فلسطين، حتى تصل إلى الأرض الممتدة بين نهري النيل والفرات.
- أنه يوجد تناقضات بين النص التوراتي، وبين جغرافية فلسطين وجغرافية التوراة، وهذا يعني أن على المؤرخين الجدد في العالم العربي مهام كبرى، هي تحرير فلسطين من أسر (المخياليّة) التي طغت على كل الدراسات والأبحاث والمؤلفات المتعلقة، بتاريخ فلسطين.
- أن رواية من النيل للفرات تنطوي على مغالطة تاريخية؛ ففي عهد إبراهيم 1800-1900 ق.م. لم يكن شعب يعرف باسم اليهود، لأنهم ظهروا بعده، بحوالي ألف عام من هذا العصر.
- أن اليهود وظفوا التوراة بكل ما شابها من تحريف وتلاعب، من أجل اثبات حقهم في الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات.
- أنه يوجد تناقض كبير في أسفار التوراة من ناحية الوعد بالأرض المزعومة، ومساحتها وحدودها وحتى وصفها.
- أن هذا الوعد يشمل مناطق مترامية الأطراف لم يؤكد صحتها في حوليات الشعوب التي عاصرت فترة حكمها.
- لم يعرف اسم مصر في زمن إبراهيم، والكتب المصرية تؤكد أن اسم مصر ظهر فقط بعد عام 750 ق.م، وأن الاسم الذي عرفت به هو (إيجبت-القبط)، وهذايدل أن هناك فارقاً زمنى كبير، بين ما تقوله رواية التوراة وبين ما تقوله سجلات التاريخ المصري، قد يصل إلى 1200 عام.
- أن الإساءة لسيدنا إبراهيم عليه السلام باتهامه المتاجرة بزوجته، والتبريرات غير المنطقية التي سيقت لتبرير هذه المتاجرة لا يمكن القبول بها.

- أنه لا يوجد حق لليهود في أرض فلسطين لا تاريخياً ولا دينياً ولا سياسياً، وليست فلسطين هي الأرض الموعودة لهم.
- أنه لو كان الوعد والعطاء الإلهي لليهود أبدياً، فكيف أُخرجوا من فلسطين عدة مرات؟

المصادروالمراجع:

أولاً: الكتب المقدسة

- القرآن الكريم.
- العهد القديم.

ثانياً: المراجع العربية

- مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ج1، القسم الأول، منشورات دار الطليعة، بيروت 1965.

- أبكار السقاف، **إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة**، عالم الكتب، القاهرة. بدون تاريخ

- ابن حزم الأندلسي، **اليهودية**، تحقيق وتعليق: محمود على حماية، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة 1981.

- أحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية**، ط2، سلسلة الكتب الحديثة، دمشق 1973.

- أحمد سوسة، **مفصل العرب واليهود في التاريخ**، ط5، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد1981.

- أحمد سوسة، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق**، الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ط1، مطبعة أسعد، بغداد 1978.

- أحمد عبد الغفور عطار، **عروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الآلاف من السنين**، ط1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا 1974.

- أسامة كاظم الطائي، فيحاء كاظم جالي الطرفي، النبي إبراهيم علية السلام دراسة تاريخية عن حياته الاجتماعية، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، كلية التربية، جامعة بابل، المجلد 4، العدد 1، جوان 2014.

- أنور الجندي، **المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية**، ط2، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة 1977.

رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة: حافظ الجمالي، وصبّاح الجهيّم، ط2، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1996.

- رجاء عبد الحميد عرابي، **سفر التاريخ اليهودي**، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق 2006.

- ريان زنون العباسي، **الأطماع الإسرائيلية بمياه نهر الفرات**، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العراق 2018.

- ساجدة نوفل شحادة نوفل، **البعد الديني للصراع العربي–الصهيوني الدولة اليهودية: دراسة حالة**، جامعة الشرق الأوسط 2018.

- سليم عرفات المبيض، **غزة وقطاعها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. 1987.

- شتيوي، محمد شلبي شتيوى، **التوراة دراسة وتحليل**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت.

- صابر عبد الرحمن طعيمة، **اليهود بين الدين والتاريخ**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. 1972.

- صالح حسين الرقب ليس لليهود حق تاريخي في فلسطين. **IUG Journal ofIslamic Studies, 11(1**,2003.

- عباس محمود العقاد (بدون نشر)، **إبراهيم أبو الأنبياء**.(بدون نشر)

- عبد الحميد بن أبو زيان، **أصول الصهيونية وما لها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. بدون تاريخ

- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة المفاهيم و المصطلحات الصهيونية رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية، الأهرام.1975.

- عز الدين مناصرة، **فلسطين الكنعانية –قراءة جديدة في تاريخ فلسطين القديم**، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان.2009.

- فاطمة بنت خالد ردمان، **إبراهيم علية السلام في أسفار اليهود عرض ونقد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.2001

- كامل سعفان، **اليهود تاريخاً وعقيدة**، كتاب الهلال، العدد 364، القاهرة.1981

- محمد بيومي مهران، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم**، ج1، 2، 3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.1995.

- محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، الرياض.1977

- موسى مطلق أبراهيم، **وعد التوراة من أبرام إلى هرتزل**، ط1، مريخ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.1994.

- يس مزقول إسماعيل أندراسو، أطماع إسرائيل في مياه نهر النيل، دراسة في عمق العقيدة اليهودية، **مجلة دراسات حوض النيل**، جامعة النيلين، العدد 19،السودان2017.

- يوسف حداد مهنا، **الرؤية العربية لليهود**، ط1، منشورات السلاسل، الكويت. 1989.

-أحمد عثمان، **تاريخ اليهود**، مكتبة الشروق، القاهرة.1994.

-أسامة أبو نحل، نقد روايات العهد القديم من خلال القران الكريم والدراسات الحديثة. **مجلة الجامعة الإسلامية**، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني عشر، غزة 2006

-أسامة أبو نحل، عصام مخيمر، **تاريخ فلسطين القديم بين روايات العهد القديم والدراسات الحديثة**، مكتبة القدس، غزة 2008.

-عثمان عثمان، عبد الستار قاسم، وآخرون، **دراسات فلسطينية**، جامعة النجاح، نابلس.2009.